سياسة الدولة المهدية الخارجية ودورها في نهاية الدولة ١٨٨٥-١٨٩٨

The Foreign Policy of the Mahdist State and Its Role in the Fall of the State (1885–1898)

أ.م. د. اسماعيل حميد محمد حبيب

Asst. Prof. Dr. Ismaeel Hameed Mohammed Habeeb جهة

جامعة سامراء / كلية الاداب

University of Samarra / College of Arts

E-mail: Ismaael.h@uosamarra.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الدولة المهدية، السياسة الخارجية، العلاقات الدولية، نهاية الدولة، السودان، القرن التاسع عشر.

Keywords: Mahdist State, foreign policy, international relations, state collapse, Sudan, 19th century.

الملخص

تناول هذا البحث سياسة الدولة المهدية الخارجية خلال المدة الممتدة من ١٨٨٥ ولغاية ١٨٩٨، ويحلل كيف أثرت هذه السياسات على بقاء الدولة ونهايتها ، ومن الجدير بالذكر ان الدولة المهدية قد ركزت على إقامة علاقات متباينة مع القوى الإقليمية والدولية، وعلى رأسها الدولة العثمانية، ومصر، وبريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وبلجيكا والحبشة، وقد تباينت هذه السياسات بين الدبلوماسية والمواجهة المسلحة، وبشكل عام فان السياسة الخارجية للدولة المهدية كانت في اغلبها عدائية ولم تفلح في جعل الاخرين يتقبلون تلك السياسة التي انتهجتها مما ساهم في زعزعة استقرار الدولة، وقد سلط البحث الضوء على أن فشل الدولة في تحقيق توازن دبلوماسي فعّال، وتدهورفي علاقاتها الخارجية، كان لهما دور رئيسي في تسهيل الحملات الأجنبية التي كان اخرها الغزو البريطاني- المصري الذي انهى وجود الدولة المهدية السياسي بعد مقتل خليفتها عبدالله التعايشي في معركة كرري عام ١٨٩٨.

Abstract

This study examines the foreign policy of the Mahdist State during the period from 1885 to 1898, analyzing how these policies influenced the state's survival and eventual downfall. It is noteworthy that the Mahdist State focused on establishing varying types of relations with regional and international powers, most notably the Ottoman Empire, Egypt, Britain, France, Italy, Belgium, and Abyssinia. These policies ranged from diplomacy to armed confrontation. Overall, the foreign policy of the Mahdist State was largely hostile and failed to gain acceptance from other powers, contributing to the destabilization of the state. The study highlights that the state's failure to achieve an effective diplomatic balance and the deterioration of its foreign relations played a key role in facilitating foreign campaigns—culminating in the Anglo-Egyptian invasion that ended the political existence of the Mahdist State following the death of its leader, Khalifa Abdallahi al-Ta’aishi, at the Battle of Omdurman in 1898.

المقدمة

عند نهاية القرن التاسع عشر شهد السودان واحدة من أهم التحولات السياسية والاجتماعية في تاريخه الحديث، تمثلت في ظهور الدولة المهدية التي قادها الإمام محمد أحمد المهدي، وقد تمكنت تلك الدولة خلال مدة قصيرة من انهاء الحكم العثماني–المصري وإقامة نظام سياسي جديد على أسس دينية ومفاهيم سارت عليها تلك الدولة وفق تعاليم المهدي، إلا أن التحديات الداخلية والخارجية سرعان ما بدأت تحاصر تلك الدولة الفتية ، ولا سيما على الصعيد الخارجي، اذ واجهت الدولة المهدية ضغوطًا من القوى الاقليمية والدولية اثرت على استقرارها السياسي ، ومن الجدير بالذكر ان السياسة الخارجية للدولة المهدية كانت تمثل أحد العوامل المحورية التي أثرت على مسار الدولة واستقرارها، وعجلت في نهايتها، اذ بدأت الدولة المهدية منذ إعلان المهدي نفسه" مهديًا منتظرًا" في إرسال رسائل إلى السلطان العثماني عبدالحميد الثاني، وخوض صدامات مع مصر وبريطانيا، وتبادل الاتصالات الدبلوماسية والميدانية مع كل من فرنسا وإيطاليا والحبشة، ضمن محاولات لتثبيت شرعيتها دوليًا وتعزيز موقفها سياسيا وعسكريا، الا أن تلك السياسات لم تحقق أهدافها بشكل فعّال، وانتهت بالدولة المهدية الى عزلة سياسية وتدخل عسكري أجنبي ادى الى التعجيل بسقوطها ومقتل خليفتها عبدالله التعايشي الذي حكمها من عام ١٨٨٥ ولغاية مقتله عام ١٨٩٨ على ايدي القوات البريطانية.

سيتم خلال هذا البحث تحليل أبعاد السياسة الخارجية للدولة المهدية خلال المدة الممتدة من ١٨٨٥ ولغاية ١٨٩٨، وتسليط الضوء على كيفية إدارتها لعلاقاتها الخارجية، ودراسة تأثير تلك السياسات التي اتبعها عبدالله التعايشي على اضمحلال دور تلك الدولة ونهايتها.

تم تقسيم البحث الى مقدمة وثلاثة فقرات رئيسة وخاتمة بأهم النتائج التي توصل اليها الباحث، ضمت الفقرة الاولى **نبذة موجزة عن الحركة المهدية** والارهاصات التي ادت بها لان تصبح دولة حكمت السودان لمدة ثلاثة عشر عاما قارعت خلالها الاعداء ولم تفلح في الحفاض على كيانها السياسي بسبب تكالب القوى الاستعمارية والسياسة الداخلية والخارجية الخاطئة التي انتهجها الخليفة عبدالله التعايشي، وتطرقت الفقرة الثانية الى **سياسة الدولة المهدية الخارجية وأهدافها ١٨٨٥–١٨٩٨** ، وتم التحدث في الفقرة الثالثة عن: **أثر السياسة الخارجية على نهاية الدولة المهدية.**

اولا: نبذة موجزة عن الحركة المهدية

شهد السودان تغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية كبيرة في أواخر القرن التاسع عشر ، كان من اهمها ظهور الحركة المهدية بقيادة محمد أحمد المهدي عام ١٨٨١، والذي أعلن انه المهدي المنتظر، ساعده في ذلك وهيأ له الارضية المناسبة حالة السخط الشعبي الواسعة ضد

الحكم العثماني- المصري الذي اتسم بالفساد وقام بفرض الضرائب الباهظة على المواطنين، ومحاولة تغيير جزء من العادات والتقاليد الاجتماعية والاقتصادية المتمثلة بالغاء تجارة الرقيق التي كانت منتشرة في افريقيا بصورة عامة وفي السودان بصورة خاصة.(Holt, 1970) .

شهد السودان أوضاعًا مأساوية بسبب السيطرة العثمانية – المصرية، اذ تم فرض أنظمة إدارية وقضائية بعيدة عن واقع الشعب السوداني، اعتمدت على الضرائب الباهظة والتجنيد الاجباري، الى جانب ذلك كانت الأمية منتشرة على نطاق واسع في السودان، وكان السكان يعانون من الفقر والتهميش، ولاسيما في الأقاليم والمناطق البعيدة عن مركز الحكم ، الامر الذي ادى الى توفير بيئة مثالية لظهور حركة دينية إصلاحية، استغلها المهدي الذي كان قادرًا على استقطاب القبائل والزعامات المحلية، بعد ان قدم نفسه كمخلص ديني وسياسي للشعب السوداني .(Abu Salim, 1992).

اعلنت الحركة المهدية في اول ظهورها على انها حركة دينية إصلاحية، لكنها سرعان ما تحولت إلى ثورة مسلحة بعد ان رفضت السلطات العثمانية- المصرية الاعتراف بها وناصبتها العداء كحركة خارجة على القانون، الا ان المهدي وانصاره وقفوا بوجه السلطة وتمكنوا من تحقيق انتصارات عسكرية كبيرة، كان من أبرزها معركة شيكان التي تم خلالها الحاق الهزيمة بالجيش المصري، ثم تتابعت انتصارات المهدي وازداد اتباعه وتمكنوا من السيطرة على الخرطوم عام ١٨٨٥، وقتل الحاكم العسكري البريطاني غوردون في الخرطوم، وبعد مدة وجيزة توفي المهدي على على اثر مرضه عام ١٨٨٥، وتولى الخليفة عبد الله التعايشي،(من بعده الحكم خليفة للمسلمين في السودان، فعمل على تنظيم الدولة وفق تصورات المهدي، وقام بإنشاء نظام إداري وقضائي يتماشى مع تعاليم الامام المهدي، وقام بتقسيم السودان إلى أقاليم قام بادارتها أمراء من أتباع الحركة المهدية.(Warburg, 1978) ، ومن الجدير بالذكر ان الدولة المهدية كانت قد واجهت تحديات كبيرة كان من أبرزها:

أ- النزاعات القبلية التي كانت تسود السودان على الرغم من وحدة المشروع الديني.

ب-ضعف البنية الاقتصادية، ولاسيما ان السودان كان يعتمد بشكل كبير على الزراعة التقليدية.

ت-ظهور المجاعات والأوبئة في السودان، مثل مجاعة سنة ١٨٨٨.

تراجع التأييد الشعبي للدولة المهدية بسبب طول أمد الحروب والصراعات وسوء الادارة الداخلية. (شكري. ٢٠١١، ص، ٤٠٢)؛(Sikainga, 1996)

ثانيا: سياسة الدولة المهدية الخارجية وأهدافها ١٨٨٥-١٨٩٨

تمكنت الدولة المهدية على الرغم من كل التحديات الخارجية والداخلية من الصمود لمدة ١٣عامًا، وكانت السياسة الخارجية أحد العوامل التي سعى عبدالله التعايشي إلى تطويرها لمواجهة

الضـغوط الدولية المتزايدة، وجدير بالذكر ان الدولة المهدية كانت قد تبنت سـياسـة خارجية ذات طابع ديني عقائدي، غير انها لم تكن خالية من الاعتبارات السياسية في ظل التهديدات الإقليمية والدولية التي تعرضـــت لها تلك الدولة التي لم يكن مرغوبا بوجودها اقليميا وخارجيا، وكان هدف السـياسـة الخارجية يدور حول حماية كيان الدولة وحدودها الخارجية، ورفض التدخلات الأجنبية، والحرص على تقديم الشـرعية الإسـلامية في مواجهة القوى الاسـتعمارية. (حميدة،١٩٦٩، ص ٢٧٦)

١- علاقة الدولة المهدية مع الحكومة العثمانية- المصرية

كانت السـياسـة العامة في الدولة المهدية تنظر إلى الخديوية المصـرية التابعة للدولة العثمانية على انها قوة اجنبية كانت تسيطر على السودان وانها اداة من ادوات الاستعمار، وكان المهدي ومن بعده خليفته يرفضـون رفضـا قاطعا اعطاء أي شـكل من أشـكال الشـرعية للحكم العثماني- المصري، المعادي لطموحات الشعب السوداني في نيله حريته وحكم نفسه بنفسه، وقد ركز الخطاب السـياسـي للدولة المهدية على الجهاد ضـد تلك السـيطرة، وقد تواصـل ذلك العداء طيلة مدة حكم الخليفة عبد الله التعايشـي، الذي اسـتمر في تعزيز الحدود الشـمالية وتحصـينها لمواجهة أي غزو محتمل من قبل الجيش المصـري -البريطاني ولاسـيما بعد احتلال مصـر عام ١٨٨٢ على اثر الثورة التي قام بها احمد عرابي.(Holt, 1970)

٢- العلاقات مع الحبشة

كانت الحبشـة تشـكل تهديدًا على الحدود الشـرقية للدولة المهدية، ونظرًا لوجود صـراعات حدودية مسـتمرة بفعل التداخل السـكاني للقبائل على المناطق الحدودية دخلت الدولة المهدية في عدة مواجهات مع القوات الإثيوبية، ونشـبت صـراعات بين الحبشـة والدولة المهدية التي كانت تحمل ايدلوجية عابرة للحدود مع الدول المجاورة.(سـعد، ٢٠٠٥، ص١٠٢)،ولاسـيما بعد غزو قوات الدولة المهدية للأراضـي الاثيوبية المحاذية للسـودان، مما أدى إلى وقوع معارك دامية، أبرزها معركة جندر عام ١٨٨٩ التي أسفرت عن مقتل الإمبراطور الاثيوبي يوهانس الرابع، وعلى الرغم من ذلك الانتصـار، فإن الصـراع مع الحبشـة استنزف كثيرًا من الموارد العسكرية والبشرية، وأدى إلى انشغال الدولة المهدية بجبهة شرقية متقلبة وغير مستقرة ، واستمر العداء بسبب الغارات المتبادلة .(Sikainga, 1996) .

٣- الدولة المهدية وموقفها من التنافس الفرنسي- البريطاني على السودان

كانت سـياسـة الدولة المهدية متباينة تجاه القوى الأوروبية، وعلى الرغم العداء العقائدي الواضـح، حاول الخليفة عبد الله التعايشي توجيه رسائل إلى دول مثل فرنسا وإيطاليا، يعرض فيها التعاون المشـروط أو الهدنة، في محاولة منه لعزل بريطانيا(القدال، ١٩٩٢، ص ٢٣٢)، الا ان

تلك المســـاعي لم تنجح، لأن القوى الأوروبية كانت تنظر إلى الدولة المهدية على انها تتبنى حركة دينية متطرفة، وغير قابلة للاندماج في النظام الدولي. (Warburg, 1978)؛ Ewald, (2000).

شهدت فرنسا خلال القرنين الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر سلسلة من الهزائم التي أدت إلى فقدانها مســـتعمراتها في أمريكا والهند، مما شـــكّل دافعًا قويًا لإعادة توجيه طموحاتها الاستعمارية نحو القارة الإفريقية (عثمان، ١٩٩٩، ص٤٥)، وقد تمثل الهدف الأساسي لفرنسا في منافســة بريطانيا على الســيطرة في مناطق النفوذ الإفريقية إذ ســعت إلى منع مشــروع بريطانيا الاســتعماري الذي كان يهدف إلى ربط ممتلكاتها في مصــر بالمســتعمرات الواقعة في الجنوب، وخاصة في شرق وغرب إفريقيا.(فضل، ١٩٨١، ص،١٢٢) ،وخططت فرنسا لتأسيس مستعمرة كبرى تمتد من المحيط الأطلســـي إلى البحر الأحمر، عبر ربط مســـتعمراتها في غرب إفريقيا بشرقها، وقد بدأت نشاطها في السودان منذ عام ١٨٩٣، لكنها لم تتمكن من تأسيس موطئ قدم لها على نهر النيل، واكتفت بإنشاء مستعمرة في الصومال الفرنسي وعاصمتها جيبوتي.(سعد، ٢٠٠٥، ص١٠٣).

اســتأنفت فرنســا جهودها للســيطرة على أعالي النيل عام ١٨٩٦ في محاولة منها لمواجهة التوسع البريطاني–المصري، اذ رأت القيادة الفرنسية أن استمرار بريطانيا في التقدم سيؤدي إلى انهاء تواجدها في إفريقيا، وان فرنسا كانت تسعى عبر احتلال فاشودة إلى إفشال التقدم البريطاني وربط مستعمراتها شرقًا وغربا .(القدال، م .س،١٩٩٢، ص ٢٣٣) .

كانت وجهة نظر مارشــان أن البريطانيين ســيعملون على طرد فرنســا من إفريقيا، لذلك يجب على فرنســـا التحرك من أجل إحباط مخططات البريطانيين وذلك عن طريق احتلال فاشـــودة والسيطرة على البحر الأحمر للضغط على بريطانيا وجرها للدخول في مفاوضات مع فرنسا تنتهي بخروج بريطانيا من مصــر، لذلك قررت الحكومة الفرنســية إرســال حملة بقيادة مارشــان لاحتلال فاشودة، وكان اهتمام فرنسا بفاشودة لأنها مفتاح مصر، بفضل موقعها الجغرافي على النيل عند ملتقى النيل بالسوباط، الى جانب وقوعها على امتداد الممتلكات الفرنسية، حيث إن عملية الزحف إليها لا تتطلب الخروج عن الأراضي الفرنسية(بابكور،١٩٩٧، ص ٣١٨).

انطلقت الحملة الفرنسية بقيادة مارشان من مرسيليا في حزيران ١٨٩٦، ووصلت إلى فاشودة في تموز ١٨٩٨ بعد رحلة شــاقة تخللتها صــعوبات جغرافية وثورات محلية، وهناك رفع مارشــان العلم الفرنسي، مدّعيًا أن له" حق الفتح "في تلك المنطقة (عثمان، ١٩٩٩، ص٨٩).

كانت فاشــودة آنذاك تحت ســيطرة عبد الفضــيل، أمير قبيلة الشــلك الموالي للمهدية، الذي حاول مارشــان اســتمالته وإقناعه بأن فرنســا ســتوفر له الحماية ضــد التوســع البريطاني، لكن عبد

الفضـيل تراجع لاحقًا بعد أن أثارت حاشيته مخاوفه، وأرسـل إلى الخليفة عبد الله التعايشـي طالبا منه النجدة فاستجاب الخليفة بسرعة لذلك الطلب، وأرسل قوة بحرية لمساندته (الطاهر، ١٩٨٤، ص ١٤٧).

بدأ مارشـان بتحصـين فاشـودة تحسبًا لأي مواجهة، وفي ٢٤ اب ١٨٩٨ أُبلغ بوصـول بواخر المهديين، وبعد مفاوضات قصيرة رفض فيها مارشان الانسحاب، بدأ الهجوم الذي قامت به قوات الدولة المهدية صـــبيحة ٢٥ اب ١٨٩٨، وحال ضـــعف الكفاءة الفنية لدى قوات الدولة المهدية دون تحقيق النصر، وتمكن الفرنسيون من إصابة بعض البواخر وإفشال الهجوم الذي شنته قوات الدولة المهدية وأسفر عن خسائر فادحة في صفوف المهديين، وبعد قتال دام سبع ساعات أسقط الفرنســيون خلالها ٩٠ اصـــابة في صـــفوف قوات الدولة المهدية ما بين قتيل وجريح(شـــقير، ١٩٨١، ص٩٤١)، بينما لم تتعدَّ خسـائر الفرنسـيين أكثر من ثمانية مقاتلين(بابكور. ،١٩٩٧، ص ٣٤٢)، ونتيجة لذلك انسـحبت البواخر من ميدان القتال، ووصـلت انباء الهزيمة الى القائد في جيش عبدالله التعايشـي والمسـؤول عن تلك المنطقة سـعيد صـغير الذي غضـب من خبر الهزيمة غضـباً شـديداً، وأقسـم على أن يردها للفرنسـيين، فجمع ما لديه من قوات حتى بلغ عدد جنوده ٦٠٠٠ آلاف، وذهب على رأسهم إلى فاشودة ، لكن هذه المرة عن طريق البر، ووصل مع قواته إلى القرب من فاشـــودة في ٢٩ آب(شـــقير، ١٩٨١، ص٩٤٢)، وصـــادف أن وصـــلت التعزيزات الفرنسية إلى مارشـان مع وصـول المهديين، وكانت التعزيزات قادمة من الغرب محملة بالسـفن والذخائر، فذعر سـعيد صـغير مما رآه فتخلى عن عزمه في مهاجمة فاشـودة(بابكور ،١٩٩٧، ص٣٤٤).

وقّع امير قبيلة الشـلك عبد الفضـيل اتفاقًا مع الفرنسـيين في ٣ايلول ١٨٩٨ يخضـع فيه لســـيادتها.(عثمان، ١٩٩٩، ص٤٦)،و في المقابل كانت الحكومة البريطانية تتابع التحركات الفرنسية بدقة، وفور معرفة كتشـنر باقتراب الفرنسـيين، توجه فورًا إلى فاشـودة لمواجهتهم يوم ٢٢ ايلول ١٨٩٨وطالبهم بالانســحاب، لكن مارشـــان رفض ذلك الامر مدعيًا أنه لا يعارض النفوذ المصـــري، وأنه ينفذ أوامر حكومته فقط ولا مانع لديه على رفع العلم المصـــري إلى جانب العلم الفرنسي.(سعد، ٢٠٠٥، ص١٠٦) ؛ (الطاهر، ١٩٨٤، ص١٥١).

أبلغ كتشـــنر حكومته، واعترض الخديوي عباس حلمي الثاني على الوجود الفرنســـي، ففوّض الحكومة البريطانية لاتخاذ الإجراءات اللازمة، ونتيجة لذلك أرســـلت حكومة بريطانيا مذكرة إلى حكومة فرنسـا تطالبها بالانسـحاب، معللة ذلك بـــــ**"حق الفتح "**والتكاليف التي تحملتها مصـر وبريطانيا في حرب الدولة المهدية (فضل، ١٩٨١، ص١٣٠).

تمسكت فرنسا بحقها في فاشودة وبحر الغزال، لكنها في النهاية أعلنت الانسحاب في ٤ تشرين الثاني ١٨٩٨ بسبب الاضطرابات الداخلية والعجز عن مواجهة بريطانيا عسكريًا، وتم إنزال العلم الفرنسي في ١١ كانون الاول ١٨٩٨ وقد بلغت تكاليف حملة مارشان ما يقارب مليونًا وأربعمئة ألف فرنك، ومع انسحاب فرنسا، عادت فاشودة إلى السيطرة المصرية – البريطانية، مما أدى إلى تعزيز النفوذ البريطاني في السودان. (سعد، ٢٠٠٥، ص ١١٠).

٤- علاقة الدولة المهدية مع ايطاليا

شغلت إيطاليا خلال مدة حكم الدولة المهدية منطقة نفوذ تقع إلى جوار الدولة المهدية من جهة الشرق ضمت الأراضي الممتدة ما بين ميناء مصوع شمالاً وميناء عصب جنوباً فيما عرف بالصومال الإيطالي(الشريدة ،٢٠٢٠، ص٢٦١)، ويمكن استنتاج طبيعة علاقاتها مع الدولة المهدية من خلال دراسة أهداف إيطاليا من وجودها في ذلك الجزء من القارة الافريقية، اذ شهد القرن التاسع عشر ادعاءات إيطالية بوجوب إحياء الإمبراطورية الرومانية الامر الذي يتطلب استعادة جميع الأراضي التي كانت تنضوي تحت الحكم الروماني، ولما كان البحر المتوسط هو القاسم المشترك الذي وصل جميع مدن الإمبراطورية ببعضها البعض.(سعد، ٢٠٠٥، ص١٠٤)، فكان من المسلم به وفق تلك الرؤية ان يكون البحر المتوسط بحيرة رومانية لابد من السيطرة عليها، ولما كانت تونس مفتاح البحر المتوسط ومشروع نقطة انطلاق إيطاليا نحو بقية المدن فقد ترجمت رغبتها تلك عام ١٨٣٠ بالتزامن مع الاحتلال الفرنسي للجزائر، ذلك الاحتلال الذي وضع نهاية لآمال إيطاليا عام ١٨٨١(القدال،١٩٩٢،ص٢٣٣)، وغيرت خططها في السيطرة البحر المتوسط متخذة قاعدة بديلة لانطلاقها نحوه ألا وهي البحر الأحمر الذي يعد أحد المقابض الأساسية في سبيل إحكام السيطرة على البحر المتوسط، ومن ذلك المنطلق بدأت عملية الاستعمار الإيطالي لموانئ على البحر الأحمر منذ عام ١٨٨٢ مبتدئة باحتلال ميناء عصب عندما بدأت الحاميات المصرية بإخلاء السودان وجميع أجزاء إمبراطوريتها في البحر الأحمر وسواحل إرتيريا.(الشريدة ،٢٠٢٠، ص ٢٦١).

سارعت إيطاليا عام ١٨٨٥ إلى احتلال مصوّع، ومد حدودها نحو بقية إريتريا، واحتلت بقية الساحل الجنوبي لخليج عدن ثم الساحل الصومالي إلى نهر جوبا، ولذلك دخل ما سمي بالصومال الإيطالي ومستعمرة إرتيريا إلى رأس قصار أقصى نقطة على الساحل الإرتيري، وقد أثارت تحركات إيطاليا المخاوف البريطانية من استمرار التوسع الإيطالي إلى الداخل، فسارعت إلى حل تلك المشكلة بتوقيع اتفاق عام ١٨٩٠ أطلقت بريطانيا بموجبه يد إيطاليا في كسلا مقابل احترام إيطاليا حقوق الخديوي في السودان(حميدة،١٩٦٩، ص ٢٧٦).

وبموجب ذلك الاتفاق أرسـلت إيطاليا جيوشـها لقتال الدولة المهدية في كسـلا، ونجحت في طردهم منها، واسـتتبت الأمور لإيطاليا في كسـلا في ١٧ تموز ١٨٩٤(فضـل، ١٩٨١، ص١٣٠)، ونجحت في بسط نفوذها على المناطق المجاورة لها الممتدة الى نهر عطبرة ، ودخلت تلك المنطقة بأكملها ضـمن دائرة النفوذ الإيطالي ،**وقد** جاء اهتمام إيطاليا بكسـلا بسـبب موقعها على أحد روافد نهر عطبرة مما اعطاها أهمية عسكرية بالنسبة للمستعمرات الإيطالية في الشرق، ولاسـيما أنها ترتبط بمصـوّع مروراً بأسـمرة عاصـمة إرتيريا وأنها تسـتطيع من خلالها أن تتحكم بإريتريا عسكرياً. (الوثائق الأساسية لتاريخ السودان ١٨٤١ إلى ١٩٥٣، ٢٠١١، ص ١).

وبناءً على ذلك نصبت إيطاليا حامية مكونة من ٩٠٠ جندي، وأقاموا معسكراً وقلعة حصينة، ومن ثم كانت الضـربة التي تلقتها إيطاليا على أيدي الحبشـة في معركة عدوة عام ١٨٩٦، فاسـتغلت الدولة المهدية ذلك وقاموا بالهجوم على الحامية الإيطالية(الشـريدة ،٢٠٢٠، ص ٢٦٢)، ومما أحرج موقف إيطاليا في كسلا أن تقدم القوات البريطانية – المصرية لاحتلال دنقلة دفع المهديين إلى إقامة نقاط حصـينة على نهر عطبرة بالقرب من كسـلا، الامر الذي مكنهم من الإغارة عليها ودفع بالقيادة الإيطالية إلى أن تعرض على الحكومة البريطانية في ١٠ آذار ١٨٩٦ ان تكون منطقة كسلا تحت نفوذها.(حميدة،١٩٦٩، ص ٢٧٧).

اولت بريطانيا مسألة السيطرة على كسلا أهمية لأنها ستبعد قوات الدولة المهدية نهائياً عن الحدود المصرية، الى جانب حصول بريطانيا على الكثير من الأموال بسبب غنى منطقة كسلا ، وأوصـت بريطانيا القوات الايطالية بعدم الانسـحاب من كسـلا ريثما تنتهي القوات البريطانية – المصرية من الحملة على دنقلة. (القدال،١٩٩٢،ص٢٣٥).

طلبت إيطاليا عام ١٨٩٦، المسـاعدة من بريطانيا بعد هزيمة جيشـها في معركة عدوة عام ١٨٩٦، إذ طلب السفير الايطالي في لندن من رئيس الوزراء البريطاني التدخل لمنع قوات الدولة المهدية من مهاجمة القوات الإيطالية ، فاسـتجابت بريطانيا للطلب الإيطالي لأنه كان يتلائم مع اهدافها المتمثلة ببسط سيطرتها، على السودان، وصـل كتشـنر إلى كسـلا في ٢٠ كانون الأول ١٨٩٦،(Prothero, W. (1920)) ، واتفق مع قائد الحصـن الجنرال كانيفا(Kaniva) على شروط التسليم التي نصت على أن تحل الحامية البريطانية محل الحامية الإيطالية، وأن تشتري بريطانيا الأسـلحة والمعدات الموجودة في كسـلا بعد تثمينها، وأن ينضـم أفراد القوة العربية التي تحارب في صفوف الايطاليين إلى القوات المصرية (طبعان،٢٠٢١، ص٢٨).

وبعد الاتفاق على تلك الشـروط بدأت مراسـم التسـليم في ٢٥ كانون الأول ١٨٩٦ ورُفِع العلمان المصـري والإيطالي فوق قلعة كسـلا، انتظم الجنود من كلا الجانبين في طابور طويل، وبعد أن تبادل الجنود التحية العسـكرية سـار الحرس المصـري لتسـلم مواقع الجنود الإيطاليين،

وأنزل العلم الإيطالي ورفع العلم المصري وعادت كسلا منطقة تابعة للنفوذ المصري(الشريدة،٢٠٢٠، ص. ٢٦١).

٥- علاقة الدولة المهدية مع بلجيكا

بدأت الأطماع البلجيكية في السودان تظهر منذ عام ١٨٩٢، عندما سعى الملك البلجيكي ليوبولد "Leiobold " (١٨٦٥- ١٩٠٩) ، إلى ضم حوض النيل إلى ممتلكاته في إفريقيا، ليجعل من دولته الصغيرة دولة كبرى؛ فضلاً عن طموحه في الارتفاع بمستوى معيشة السكان في بلجيكا.(درويش، ١٩٢٤، ص١٣٢) ، فكان أن وضع نصب عينيه السيطرة على مديرية خط الاستواء، فعمل على استمالة فضل المولى أحد الضباط السودانيين الذين كانوا يعملون في الإدارة المصرية السابقة، فقبل فضل المولى الدخول في خدمة ملك بلجيكا الذي عينه مديراً على مديرية خط الاستواء في تشرين الأول ١٨٩٢ التي نصبت فيها بلجيكا ثماني حاميات عسكرية .(فضل، ١٩٨١، ص١٣٠).

توصلت بلجيكا إلى اتفاق مع بريطانيا في ١٢ أيار ١٨٩٤، اعترفت فيه بنفوذ بريطانيا في منابع النيل، مقابل اعتراف بريطانيا بحق بلجيكا بضم المنطقة المتاخمة للكونغو والجزء الأعظم من مديرية بحر الغزال حصلت بموجبه على منطقة نفوذ في بحر الغزال على أن تسترجع بريطانيا هذه المنطقة عند وفاة ليوبولد (شكري، ٢٠١١، ص٤١٥).

رحبت بريطانيا بتلك الاتفاقية لأنها أغلقت الممر الجنوبي لمنابع النيل أمام فرنسا، بسبب وقوع المنطقة تحت سيطرة بلجيكا، ومن ثم كان على فرنسا إذا ما أرادت ارسال حملة للسيطرة على منابع النيل أن تسير غرباً عبر دارفور وكردفان ومواجهة قوات الدولة المهدية في أم درمان ثم الاتجاه جنوباً نحو منابع النيل، وذلك الامر مستحيل من الناحية العسكرية العملية، الامر الذي اكد أن أطماع بريطانيا في السودان كانت محصورة بمنابع النيل ومجراه، إذ لم تمانع بسيطرة دول أخرى حليفة على بقية أجزاء السودان.(درويش، ١٩٢٤، ص١٣٣) ؛ (فضل، ١٩٨١، ص١٣٠).

٦- سياسة بريطانيا تجاه الدولة المهدية

كانت بريطانيا سيدة الموقف الاستعماري خلال القرن التاسع عشر، ذلك التنافس الذي احتدم حول طرق التجارة الواصلة إلى الهند عموماً والبحر الأحمر خصوصاً، وقد تنبهت بريطانيا لأهمية مصر على طريق الهند عقب الاحتلال الفرنسي لمصر ١٧٩٨- ١٨٠١ ومنذ ذلك الوقت أصبحت مصر والسودان هدفاً للاحتلال البريطاني، ولم تتوقف بريطانيا عن التدخل في شؤون مصر والسودان.(طبعان، ٢٠٢١، ص٢٥)، وبعد ان أثبت التدخل العسكري فشله عام ١٨٠٧ لجأت بريطانيا إلى التدخل السياسي في محاولة لجعل مصر في حاجة لها، وقد بلغت أقصى

نجاحات مساعيها خلال فترة حكم الخديوي اسماعيل إذا أن مشروعه في جعل مصر دولة عظمى ألزمه بمصاريف زائدة عن خزينة الدولة ليجد مصلحته في كسب الأموال عن طريق الاستدانة من بريطانيا.(شكري، ٢٠١١، ص ٤١٦) .

ولكسب مزيد من رضا بريطانيا قام بتعيين شخصيتين بريطانيتين في حكمدارية السودان هما صموئيل بيكر ثم تشارلز غوردون، وتلى ذلك التدخل مرحلة الاحتلال المباشر لمصر عام ١٨٨٢، وقد تزامن ذلك مع قيام الثورة المهدية التي كانت قد اندلعت منذ العام ١٨٨١، وقد أدت بريطانيا دوراً في محاولة إخمادها، وقد تمثل دور بريطانيا في الحرب ضد الثورة المهدية في تلك المدة بانتهاجها سياسة عدم التدخل المباشر.(طبعان، ٢٠٢١، ص٢٩)، إلا أنها عينت قادة بريطانيين على رأس الجيش العثماني – المصري، وقدمت المشورة للحكومة، ولم تتدخل بشكل مباشر إلا في ثلاث حملات، إثنتان منهما على السودان الشرقي، وواحدة لإنقاذ مبعوثها غوردون باشا في عملية إخلاء السودان، فضلاً عن بعثة الأخير والتي تصنف من التدخل المباشر لأن غوردون كان الشخصية المحورية في السودان آنذاك (خلف، ١٩٦١، ص ١٧) ، وقد اهتم البريطانيون بمدينة بسواكن لأهميتها الاستراتيجية على البحر الأحمر، ولأهميتها في حماية صعيد مصر وأسوان وحلفا، ولكونها معقلاً لأنصار الحكومة، وبالتالي تكون حملة جراهام قد حققت هدفاً واحداً من أهدافها، وهي حماية سواكن، إذ كان الأنصار قد سيطروا على سنكات وطوكر، فضلاً عن طريق سواكن – بربر .(هولت.(د.ت)، ص ١٠٢)؛ (طبعان ،٢٠٢١، ص٣٠).

استترت وراء تلك السياسات أهداف وغايات اللورد كرومر منذ ١١ أيلول ١٨٨٣، الذي اوصى الحكومة المصرية بالتخلي عن السودان على أن يكون وادي حلفا الحد الجنوبي لمصر، واستبقاء سواكن وحكمها تحت إشراف وتحكم بريطانيا.(شكري، ٢٠١١، ص ٤١٦).

تم تعين ضابط الاستخبارات البريطاني ريجنالد وينجت" Reginald Wingate" عام ١٨٩٤ حاكماً على مقاطعة سواكن، شمال شرق السودان، والواقعة على الساحل الغربي للبحر الأحمر، الذي تمكن من جمع المزيد من المعلومات عن الدولة المهدية، ولاسيما بعد تحرير رودولف فون سلاطين (Rudolof von Slatin)، من قبضة الدولة المهدية . (سلاطين باشا ،٢٠١٢، ص٢٨٦). فحصلت الاستخبارات البريطانية في مصر على معلومات قيمة من سلاطين باشا حول الأوضاع في ام درمان، ومعلومات كافية حول جيش المهدي الذي قدره بنحو (١٠٥) الف مقاتل، وعدد الأسلحة التي يمتلكونها بنحو اربعين الف بندقية وخمسة وسبعين مدفعاً (التميمي، ٢٠٠٨، ص ٢١).

قام سلاطين باشا وبسبب معرفته عن قرب بالحركة المهدية وزعمائها بإعداد قوائم بأعداد مفارز قوات المهدي العاملة من الصحراء، ونقاط ضعف وقوة القوات المهدية وأماكن تواجدها،

ولاسيما بعد ان ازدادت هجمات المهديين عام ١٨٩٥على المقاطعات الشمالية، الى جانب ظهور الاطماع الفرنسية في افريقيا الامر الذي دفع بريطانيا الى التعجيل بشن عملية عسكرية في السودان، بعد ورود معلومات تشير بان فرنسا تستعد لتنفيذ حملة في وادي النيل العلوي بهدف احتلال تلك المنطقة (يونس، ١٩٥٩، ص ٩٢).

على ضوء تلك المعلومات قدرت الدوائر الاستعمارية البريطانية بأنه إذا ما تمكنت فرنسا من السيطرة على تلك المنطقة فأن النتيجة ستكون نهايتها كارثية على الوجود البريطاني في مصر، لذا اصبح من الضروري احتلال السودان مرة أخرى . (البراوي، ١٩٥٢، ص٩٢).

قدمت الاستخبارات البريطانية معلومات تؤكد بأن قوات الدولة المهدية سوف لن تتمكن من صد القوات الفرنسية، مما عجل بقرار استعادة السيطرة على السودان ، ونتيجة لذلك انطلقت حملة استعادة السودان عام ١٨٩٦، والتي عُرفت بحملة دنكولا وكان هدفها المعلن هو تخفيف الضغط عن الحامية الإيطالية، ومن جانب اخر امر رئيس الوزراء البريطاني بأن تكون الحملة باسم خديو مصر (الحسن، ١٩٩٥، ص١٣)، وهكذا ظهرت الحملة البريطانية لاستعادة السودان بمظهر اخر، وربما يعود سبب ذلك الى محاولة عدم إثارة الرأي العام البريطاني، تألفت القوات البريطانية من ١٨٠,٠٠٠ مقاتل، رافقها فريق صغير من الضباط البريطانيين، وتمكن الجيش من التقدم والسيطرة على اكاشا بسهولة، ثم سيطر على فاركيت في ١ حزيران ١٨٩٦، وبلغت خسائر الجيش المصري ٢٠ قتيلاً و٨٠ جريحاً مقابل خسائر قوات المهدي التي خسرت حوالي ٨٠٠ بين قتيل وجريح ثم تقدم كتشنر الى سواردا، على بعد ٢٥ ميلاً من دنكولا (البراوي، ١٩٥٢، ص ٩٢).

وصلت الانباء الى القيادة العامة للجيش المصري في اواخر عام ١٨٩٧،عن نية عبدالله التعايشي ارسال تعزيزات لأبن أخ احمد بن محمد المهدي محمود ود احمد، فقام كتشنر بتجهيز حملة عسكرية ومع تجمع قوات كتشنر، قرر محمود ود احمد التقدم بقواته لمقاتلتهم ووصلت قواته الى الشمال الشرقي من النيل ثم وصلوا اخيراً الى عطبرة، ومن الجدير بالذكر أن امر كتشنر بالهجوم كان بناء على معلومات قدمها وينجت تفيد بأن قوات محمود ود احمد كانت تعاني من نقص كبير في المؤن ،فضلاً عن هروب الكثير من قواته (Prothero, W. (1920))، بدأ كتشنر في الهجوم يوم ٨ نيسان ١٨٩٨ سبقه قصف مدفعي كثيف، الامر الذي اسهم بانهاء القتال في اقل من ساعة، وق قدرت خسائر قوات المهدي بثلاثة آلاف قتيل، مقابل اقل من مائة قتيل من جيش كتشنر، وتم ارسال زوارق حربية و دوريات بحرية لملاحقة الهاربين ، وفي أوائل اب ١٨٩٨، بدأ تحرك القوات وبعد اكتمال وصول قوات كتشنر قامت في ٢٨ آب ١٨٩٨بالتقدم على الضفة اليسرى لنهر النيل بأسناد من الزوارق الحربية اما الجهة اليمنى فكانت

بأسناد المدفعية، وبحلول ٣١ اب ١٨٩٨ وصلت القوات الى منطقة سروراب، الواقعة على بعد ٩ كيلومتر من ام درمان ، اما بالنسبة للقوات المهدية بقيادة عبدالله التعايشي. فقد قامت بإعلان النفير العام في اليوم نفسه وتجمعت في الجامع الكبير حيث قبر المهدي، وفي الساعة السادسة صـــباحاً بدأت بالتقدم لمواجهة قوات كتشـــنر ، وكان في مقدمة تلك القوات الخليفة عبدالله التعايشي ،وكان المقاتلين يرددون ((لا اله الا الله... قاتلوا الكفار في سبيل الله)) (الفكي،(د.ت)، ص ٧٢).

وصـل جيش كتشـنر الى جبال كرري حيث وقعت معركة ام درمان في ٢ أيلول، عندما شنت القوات المهدية هجوماً غير مدروس على قوات كتشنر، فتكبدت خسائر كبيرة، قدرت بحدود عشـرة آلاف مقاتل وجرح سـتة آلاف اخرين وقد انسـحب الخليفة مع بعض قواته الى كردفان، ودخلت قوات كتشـنر الى ام درمان، وتم رفع العلمين المصـري والبريطاني يعد سـقوط ام درمان في ٢ ايلول ١٨٩٨ بداية نهاية الدولة المهدية، وبداية للسـيطرة البريطانية– المصـرية على السودان.(درويش، ١٩٢٤، ص١٣٢)

اصـدرت الادارة البريطانية في ١٢ آذار ١٨٩٦ قرارا باسترجاع دنقلة، وجاء ذلك القرار دون الرجوع للسلطان العثماني عبدالحميد الثاني والخديوي عباس حلمي ، وبسبب ذلك طلب السلطان العثماني من السـفير البريطاني في اسـطنبول توضـيحا عن أسـباب تلك الحملة، فجاء الرد من الحكومة البريطانية في ٢٥ آذار ١٨٩٦، بأن هدف الحملة على السودان هو الحفاظ على الأمن الداخلي لمصـر، وهذا ما يجب أن يقوم به الجيش المصـري وفق أحكام الفرامانات العثمانية، كما أن الحدود الجنوبية لمصـر قد تعرضـت لغارات بعض القبائل الثائرة، وهذه ليسـت ملك لمصـر وإنما ملك للدولة العثمانية، لذلك توجب إرسـال الحملة للدفاع عن تلك الأراضـي، وإن أمكن إعادة سـلطة الخديوي التي هي سـلطة الباب العالي على الأراضـي الجنوبية الخارجة عن الطاعة. (طبعان ،٢٠٢١، ص٣٢).

أقرت بريطانيا أن للسـلطان العثماني السـلطة على جميع الأراضـي المصـرية، وهي وإن نصـحت مصـر بإخلاء السودان إلا أنها لم تغفل سلطة الباب العالي عليه، وإنها لم تدفع مصـر للتنازل عن السـودان، فهي اعترفت فقط للحبشـة بسـلطتها على المناطق التي اسـتولت عليها من السودان.(شكري، ٢٠١١، ص ٤١٨) .

وهكذا كان رد بريطانيا على اسـتفسـار الباب العالي منمقاً للغاية، وهي فضـلاً عن إظهار حرصـها على استعادة سلطة الخديوي على أراضيه التي خرجت عن طاعته، فإنها في ردها على السلطان العثماني قد أظهرت حرصـها على استعادة سلطة الدولة العثمانية أيضاً التي هي سلطة الخديوية نفسها. (طبعان،٢٠٢١، ص٣٢)،أي إن الحروب التي شنتها بريطانيا في مصر كانت

باسم الخديوية وباسم الدولة العثمانية، وكان ذلك حجة أمام الدولة العثمانية لتدعها وشأنها هي وفرنسا، بمعنى آخر لم يكن هناك مصلحة لبريطانيا من حمل اسم الدولة العثمانية، ولم تتطرق إلى ذلك الأمر سوى في ردها على استفسار الباب العالي لكي لا تصطدم معارضته مع رغباتها، أما عن موقف الباب العالي من ذلك، فقد وافق السلطان العثماني ولم يعارض أمر الحملة، وذلك لحرصه على المحافظة على علاقات الصداقة مع البريطانيين(شكري، ٢٠١١، ص ٤٥٣).

كانت حملة دنقلة أول نصر كامل يحققه الجيش المصري على قوات المهدية، فكان لذلك الانتصار صدى كبير، ولا سيما عند السلطان العثماني عبدالحميد الثاني الذي سر كثيراً لخبر استعادة دنقلة، اذ قام بتكريم كتشنر ومنحه وسام الشرف.(شقير، ١٩٨١، ص٨٧٧).

فكر كرومر في كيفية التخلص من نفوذ الدولة العثمانية في السودان فاقترح نظرية الحكم الثنائي للسودان بقطبيه المصري والبريطاني واطلق على ذلك المشروع مصطلح الدولة المولدة، ونتيجة لذلك وجد الخديوي عباس حلمي نفسه مضطراً للتعامل مع مشروع اتفاقية الحكم الثنائي بمنتهى الود، وحاول بكل جهده التنصل من تلك الاتفاقية متعللاً بخوفه من إزعاج الباب العالي، فتعهد له كرومر بتبني الخارجية البريطانية عملية إصلاح أي موقف من شأنه أن يزعج الحكومة المصرية وبما يضمن مصالحها، ونتيجة لذلك لم يجد الخديوي سبيلا من الموافقة على مشروع المعاهدة. (كولنز، ٢٠١٥، ص ٥١)؛ (شكري، ٢٠١١، ص ٤١٩).

ثالثا: أثر السياسة الخارجية على نهاية الدولة المهدية

سعت الدولة المهدية إلى خلق تحالفات مع بعض الزعامات في أفريقيا الوسطى وغرب السودان، لكنها لم تجد تجاوبًا يُذكر، وكانت تلك الزعامات تنظر بعين الريبة إلى المشروع المهدوي الذي اعتُبر تهديدًا محتملاً لنفوذها المحلي، ونتيجة لذلك ظلت الدولة المهدية معزولة ومحاصرة دون دعم خارجي فعّال(شكري، ٢٠١١، ص٤٢٠)،وقد أثّرت السياسة الخارجية الانعزالية للدولة المهدية في تسارع سقوط تلك الدولة، اذ فشلت في بناء علاقات دبلوماسية استراتيجية، وواجهت ضغوطًا من عدة جبهات دون أن تمتلك أدوات فعالة للرد.

(Collins, 2008)؛ (Abu Salim, 1992).

١- الحملة البريطانية المصرية

بدأت بريطانيا في أواخر تسعينيات القرن التاسع عشر الإعداد لهجوم شامل لإعادة السيطرة على السودان، بقيادة اللورد كتشنر، تقدمت الحملة من الشمال، مستفيدة من التفوق التقني والتسليحي، واجهت قوات الدولة المهدية الهزيمة في معركة كرري عام ١٨٩٨، فكان ذلك

إيذانًا بنهاية الدولة المهدية، اذ اظهرت مجريات تلك المعركة مدى الضـعف العسـكري والإداري الذي بلغته الدولة المهدية ومدى التفوق في التسـليح والتجهيزات التي كانت بحوزة الجيش المصري.(Holt, 1970) .

٢- العزلة الدولية وفقدان الشرعية:

لم تتمكن الدولة المهدية من نيل اعتراف أي قوة دولية، وهو ما جعلها مكشـوفة أمام التحالفات الدولية، و الخطابات التي وجهها الخليفة عبد الله التعايشـي إلى بعض العواصـم الأوروبية مثقلة بالمفردات الدينية، وغير قادرة على مخاطبة لغة السياسة الحديثة، ما جعلها غير فعالة.(Warburg, 1978) ؛.(Collins, 2008).

أدت الحروب المستمرة مع إثيوبيا، ومحاولات التصدي للهجمات من الشمال، إلى إنهاك الاقتصـاد وإضـعاف الجبهة الداخلية، كما سـاهمت النزاعات الإدارية والانقسـامات داخل القيادة المهدية في تعميق تلك الأزمة، ولم تتمكن الحكومة من التعامل بمرونة مع متغيرات المشـهد الدولي والإقليمي، مما أدى في نهاية المطاف إلى تفكك الدولة ومقتل خليفتها والسـيطرة على السـودان ومقدراته من قبل القوات البريطانية- المصـرية. (كولنز، ٢٠١٥، ص ٥٣)؛ (Prothero, W. (1920)

الخاتمة:

من خلال البحث تم التوصل الى النتائج الاتية :

١- كشفت دراسة السياسة الخارجية للدولة المهدية عن محدودية قدراتها على التفاعل مع محيطها الدولي.

٢- طغى البعد العقائدي على الرؤية الاستراتيجية، على الرغم مما حققته من إنجازات عسكرية في بداياتها.

٣- افتقار الدولة المهدية إلى أدوات دبلوماسية حديثة، وعجزها عن بناء تحالفات حقيقية، أسهما في انهيارها أمام الضغط العسكري البريطاني - المصري.

٤- العزلة الاقليمية و الدولية بسبب السياسات العدائية تجاه الجيران نتيجة لانتهاجها ايدلوجية تكفيرية ترى انها فقط الفرقة الناجية.

٥- التفوق العسكري البريطاني و استخدام الأسلحة الحديثة ضد قوات الدولة المهدية.

٦- الصراعات الداخلية والانقسامات بين قيادات المهدية بعد وفاة المهدي وانتهاج عبدالله التعايشي سياسة الاعتماد على ابناء قبيلته واغداق المناصب عليهم .

٧- مثلت الدولة المهدية تجربة فريدة في تاريخ السودان، لأنها جمعت بين الجهاد الديني والمقاومة ضد الاستعمار.

٨- أدت سياستها الخارجية العدائية وعزلها الإقليمي إلى إضعافها، مما مهد الطريق لسقوطها أمام القوى الاستعمارية .

٩- تم اختراق الدولة المهدية استخباراتيا ،اذ نجحت الاستخبارات البريطانية بتخليص عدد من الاسرى من قوات الدولة المهدية كان من ابرزهم سلاطين باشا الذي امد القوات البريطانية بمعلومات خطيرة عن حجم القوات المهدية وتجهيزاتها واماكن تواجد تلك القوات ونقاط القوة والضعف فيها.

١٠- قاتلت الدولة المهدية على عدة جبهات بعد ان تكالبت على اراضيها العديد من القوى الاقليمية والاجنبية بعد ان لمست مدى الضعف الذي وصلت اليه الدولة المهدية.

المصادر العربية

بابكور، عمر(١٩٩٧). حملة مارشان وأزمة فشودة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٨م. السعودية. مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة. ع ٨.

حميدة، محمد سعيد. (١٩٦٩). مصر والسودان: العلاقات التاريخية والسياسية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

سعد، م .ح.(٢٠٠٥) . الصراع الدولي في إفريقيا :فاشودة نموذجًا .القاهرة دار الفكر العربي.

الشريدة، أحمد(٢٠٢٠): الأطماع الاستعمارية الإيطالية في مصر والسودان والقرن الإفريقي ١٨٧٠– ١٩٤٥. مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج٧، الأردن.

شكري، محمد. (١٩٦٣). السودان من الثورة المهدية إلى الاستقلال. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.

الطاهر، س .م. (١٩٨٤). السودان بين الاستعمار والدولة الوطنية .الخرطوم :مكتبة الخرطوم.

طبعان، زغلول، أحلام، سارة(٢٠٢١). الإمتيازات الاقتصادية والأجنبية في تونس قبل فرض الحماية الفرنسية ١٨٠٠. ١٨٨١. مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥، الجزائر.

عثمان، ع .م(١٩٩٩). فرنسا في إفريقيا : دراسة في التوسع الاستعماري .القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب.

فضل، ع .م .(١٩٨١) .تاريخ السودان الحديث .الخرطوم : دار جامعة الخرطوم.

القدال، م .س.(١٩٩٢). تاريخ السودان الحديث:١٨٢٠–١٩٥٦ .بيروت :دار الجيل.

الوثائق الأساسية لتاريخ السودان من فبراير ١٨٤١ إلى فبراير ١٩٥٣. (٢٠١١).

سلاطين باشا(٢٠١٢) .*السيف والنار في السودان* .مؤسسة هنداوي.

الحسن، م .م.(١٩٩٥) . *تاريخ دارفور السياسي*. ط.٢ ،دار الخرطوم للطباعة والنشر.

يونس، م .ع. (١٩٥٩) .أوغندا من الاستعمار البريطاني والكفاح الوطني .القاهرة.

البراوي، (١٩٥٢) . *مجموعة الوثائق السياسية* ، ج١، ، القاهرة ، مكتبة النهضة.

خلف، ع .غ.(١٩٦١) ، *مستقبل أفريقيا السياسي* .القاهرة.

الفكي، ع .ر .(د.ت) . *تاريخ قوة دفاع السودان* .بيروت.

درويش، ح .م ..(١٩٢٤) ، *الوزارات المصرية في ظل حكم الأسرة العلوية* ج١. القاهرة، مطبعة الابتهاج.

التميمي، ث .ع .ج.(٢٠٠٨) .*عبد الله التعايشي ودوره السياسي في السودان ١٨٨٥–١٨٩٨*رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت.

ترجمة المصادر العربية الى اللغة الانكليزية

Babkour, O. (1997). The Marchand campaign and the Fashoda crisis, 1315 AH / 1898 AD. Saudi Arabia. Umm Al-Qura University Journal for Refereed Scientific Research, (8).

Hamida, M. S. (1969). Egypt and Sudan: Historical and political relations. Cairo: Anglo-Egyptian Library.

Saad, M. H. (2005). International conflict in Africa: Fashoda as a model. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Al-Shuraida, A. (2020). Italian colonial ambitions in Egypt, Sudan, and the Horn of Africa 1870–1945. Al-Mishkat Journal for Humanities and Social Sciences, 7,

Jordan.

Shoukry, M. (1963). Sudan from the Mahdist revolution to independence. Cairo: The General Egyptian Organization for Authorship and Publishing.

Al-Tahir, S. M. (1984). Sudan between colonialism and the national state. Khartoum: Khartoum Library.

Taba'an, Z., & Ahlam, S. (2021). Economic and foreign privileges in Tunisia before the imposition of the French protectorate 1800–1881 (Master's thesis). University of 8 May 1945, Algeria.

Othman, A. M. (1999). France in Africa: A study in colonial expansion. Cairo: The General Egyptian Book Organization.

Fadl, A. M. (1981). Modern history of Sudan. Khartoum: University of Khartoum Press.

Al-Qaddal, M. S. (1992). Modern history of Sudan: 1820–1956. Beirut: Dar Al-Jeel.

Basic documents of Sudan's history from February 1841 to February 1953. (2011).

Slatin Pasha. (2012). Fire and sword in Sudan. Hindawi Foundation.

Al-Hassan, M. M. (1995). Political history of Darfur (2nd ed.). Khartoum: Khartoum Press.

Younis, M. A. (1959). Uganda from British colonialism to national struggle. Cairo.

Al-Barrawi. (1952). Collection of political documents (Vol. 1). Cairo: Al-Nahda Library.

Khalaf, A. G. (1961). The political future of Africa. Cairo.

Al-Faki, A. R. (n.d.). History of the Sudan Defence Force. Beirut.

Darwish, H. M. (1924). The Egyptian ministries under the Alawite dynasty (Vol. 1). Cairo: Al-Ibtihaj Press.

Al-Tamimi, T. A. J. (2008). Abdullah Al-Ta'aishi and his political role in Sudan, 1885–1898 (Unpublished master's thesis). College of Education, University of Tikrit.

المصادر الاجنبية

Abu Salim, M. I. (1992). The Mahdist State in the Sudan: A Study of Its Origins, Development and Overthrow. Khartoum University Press.

Collins, R. O. (2008). A History of Modern Sudan. Cambridge University Press.

Ewald, J. (2000). Soldiers, Traders, and Slaves: State Formation and Economic Transformation in the Greater Nile Valley, 1700–1885. University of Wisconsin Press.

Holt, P. M. (1970). The Mahdist State in the Sudan, 1881–1898: A Study of Its Origins, Development and Overthrow. Oxford University Press.

Sanderson, L. (1965). Mahdist Administration. Sudan Notes and Records, 46, 34–

50.

Sikainga, A. A. (1996). Slaves into Workers: Emancipation and Labor in Colonial Sudan. University of Texas Press.

Warburg, G. R. (1978). Islam, Sectarianism and Politics in Sudan since the Mahdiyya. C. Hurst & Company.

Prothero, W. (1920). Anglo-Egyptian Sudan. Stationery Office.